دورالتعليم والمجتمع الدولى فى دعم التنوع الثقافي "رؤية تحليلية"

إعـــــداد

أيسم سعد محمدى محمود

المدرس بقسم أصول التربية - معهد الدراسات التربوية

جامعة القاهرة

المؤتمر العلمى الحادى عشر : تكنولوجيا التربية والتحديات العالمية للتعليم،الجمعية العربية لتكنولوجيات التربية بالاشتراك مع كلية الدراسات العليا للتربية- فى الفترة ١٩-٢٠ يوليو ٢٠١٦(عدد خاص)

٢٠١٦

دورالتعليم والمجتمع الدولى فى دعم التنوع الثقافي "رؤية تحليلية" : د.أيسم سعد محمدى محمود مدرس أصول التربية

إذا كانت الثقافة هى منظومة متكاملة من الجوانب الروحية والمادية والفكرية والقيمية التى يتصف بها مجتمع ما ،فإن التنوع الثقافى يمثل تعدد الأشكال التى تعبر بها الجماعات والمجتمعات عن ثقافاتها.

وعند النظر إلى جميع مجتمعات العالم –ومنها مجتمعاتنا العربية- سنجد أنه يعيش بداخلها كيانات ومجموعات لها هويات ثقافية متعددة ومتنوعة ،ومن ثم كانت هناك أهمية لإحداث نوع من الانسجام والتقارب الثقافى، والحوار المتبادل بين هذه الثقافات مما يساهم فى قبول الآخر وثقافته ،ومما يعمل على مد جسور من التعاون والاحترام بين الشعوب .

ولكى يتم ما سبق فلا بد من أن يكون لأفراد المجتمع القدرة على الإسهام فى هوية وطنهم من خلال رؤاهم ومعتقداتهم المختلفة.

وتحقيقا لما سبق ستسعى ورقة العمل هذه إلى تناول العناصر التالية بالإيضاح:

- التنوع الثقافي والتعليم
- التنوع الثقافى والمواطنة الرقمية
- التنوع الثقافي والإبداع
- التنوع الثقافي والشبكات العالمية
- التنوع الثقافي والمجتمع الدولى

التنوع الثقافي والتعليم:

إن المجتمعات الحديثة تتميز بتنوع ثقافى كبير يستلزم التعايش بين عقائد دينية وعرقية وأيديولوجية مختلفة إلى جانب ما تحدثه العولمة من تأثيرات تخللت طرق الحياة التقليدية بشكل غير مسبوق ، كل ذلك أدى إلى ظهور المواطنة العالمية متعددة الثقافاتMulticultural Citizenship والتى تعنى قبول التنوع واحترام الأقليات ، وعدم طمس خصوصيتها.

وإذا كان التعليم وسيلة لبناء العقول ، فإننا فى حاجة لأن نهيئ هذه العقول بأن تكون لبناتها قابلة لأن تستوعب بين طياتها ذلك المزيج الثقافي المشترك بين البشر،وأن

تحترم الخصوصية الثقافية لكل البشر. ويمكن للتعليم أن يسهم بدور كبير فى تأصيل واحترام التنوع الثقافى وذلك من خلال ما يلى:

- تنمية الوعي والفهم لدى المتعلمين في مراحل التعليم المختلفة بأهمية التنوع الثقافي وقيمه الإيجابية فى المجتمع، وينبغي على مؤسسات إعداد المعلم أن تهتم بهذا البعد التربوي الهامفى تكوين وإعداد المعلم ،وكذلك فى تصميم المناهج والبرامج الدراسية.
- تكوين الاتجاهات والسلوكيات التي تعبر عن تقدير واحترام التنوع والتباين الثقافي، وفهم أسباب هذا الاختلاف، والسعى للوصوللأرضية مشتركة بين هذه الثقافات.
- عقد المؤتمرات والندوات في المناسبات المختلفة بين الطلاب والمعلمين لتوضيح فكرة التفاهم الدولي، وإقامة معسكرات للتلاميذ والمعلمين من شتى أقطار العالم .
- تعليم الطلاب المشاركة في المجتمع المحلي والمجتمع الدولي الأكبر،ودراسة القضايا التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تتعدى الحدود ، وتنظيم المناهج التي تعالجها.
- تشجيع التنوع اللغوى وتعميمه -مع وضع اللغة الأم فى مقدمة الأولويات-على جميع مستويات المراحل التعليمية –ما أمكن ذلك-والحث على تعليم الأطفال عدة لغات منذ الطفولة المبكرة مع التركيز فى البداية على اللغة الأم وإتقانها.
- اتخاذ مجموعة من السياسات والممارسات التربوية على مستوى الدولة كإنشاء برامج عن التعليم والمواطنة وجعلها من المواد الدراسية التى تدرس فى مختلف المراحل التعليمية،ومن التجارب الرادة فى ذلك تجربة ماليزيا :حيث وضعت وزارة التعليم عام ٢٠٠٤ برنامجا عن التعليم والمواطنة وجعلته أحد المواد التعليمية التى تدرس بمؤسسات التعليم، وذلك بهدف زيادة وعى المتعلمين بحقوقهم ومسئولياتهم كمواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والجنسية والدينية ،والعمل معا من أجل بناء دولة موحدة،وهذا المنهج يقوم على أربعة دعائم أساسية وهى :تعلم المعرفة ،تعلم العمل،تعلم كيفية العيش معا، تعلم كيفية إثبات الوجود. كما يركز هذا المنهج على تطوير وتنمية الشخصية والمجتمع ،وتنمية التراث الثقافى المتعدد.

التنوع الثقافى والمواطنة الرقمية:

إن المواطنة الرقمية هى جملة من الضوابط والمعايير المعتمدة فى استخدام التكنولوجية الرقمية المتعددة والمتمثلة فى مجموعة من الحقوق والمسؤوليات التى ينبغى أن يراعيها المواطنون أثناء استخدامهم للتبادل الالكترونى للمعلومات وغير ذلك من الأنشطة الرقمية.

وتسعى المواطنة الرقمية إلى توجيه وحماية المستخدمين من شريحة المراهقين والشباب وتعريفهم منافع التقنيات الحديثة وكيفية الحماية من أخطارها.

وتتمثل محاور المواطنة الرقمية فى ثلاثة محاور:

١. احترام النفس والآخرين
٢. تعليم النفس والتواصل مع الآخرين
٣. حماية النفس والآخرين

وهكذا فإننا نرى أن هذه المحاور تؤصل لمبدأ التنوع والتعايش والتواصل مع الآخرين بثقافاتهم المتعددة.

إن المتعلمين الرقميين لكى يصبحوا مواطنيين رقميين ينبغى للمؤسسات التعليمية أن تنمى عندهم مبادىء احترام الثقافات الأخرى والتنوع الثقافى ويمكن تحقيق ذلك من خلال تضمين المواطنة الرقمية ومبادئها بالمناهج والأنشطة الدراسية ، فيمكن على سبيل المثال لا الحصر فى تدريس مادة كالدراسات الاجتماعية اللجوء لاستخدام نظام التفاعل بين مجموعات من الطلاب من مختلف المناطق فى العالم من خلال استخدام بعض الأنظمة كالفيديو كونفرانس.

التنوع الثقافي والإبداع:

إن التنوع الثقافى هو مصدر من مصادر التجديد والإبداع البشرى،وهو ضرورة إنسانية ،فكما خلق الله الإنسان من ذكر وأنثى –وكذلك بقية الكائنات على الأرض-حتى يكون هناك تكاثر وتنوع ،فكذلك يكون الأمر بالنسبة للثقافات المتنوعة إذ يحدث بين هذه الثقافات نوع من التزاوج والتلاقح والتكاثر والتجديد ، مما يثرى الفكر البشر ويحدث نوعا من التقارب والتعارف ،وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم فى قوله تعالى:"ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" الحجرات (١٣)، وقد جاء فى تفسير هذه الآية فى (تفسير ابن كثير،مج ٤،ج٧،٢٥٣): "أن الله خلق الناس من آدم وحواء ،وجعلهم شعوبا أى :عجما ،وقبائل أى :عربا ، ليتعارف كل على بعض ". ومن ثم

فالتنوع هنا لا يقتضى الفرقة بل يقتضى التعارف والتآلف. وإذا كانت كل ثقافة بمفردها يمثل تراثها الثقافى مصدر من مصادر إبداعها ، فإن هذا الإبداع لكى يكتب له البقاء والازدهار فإنه فى حاجة للاتصال بالثقافات الأخرى.

التنوع الثقافي والشبكات العالمية:

يمكن من خلال شبكات الاتصال العالمية تعزيز التنوع اللغوى فى المجال الرقمى – والذى هو جزء من التنوع الثقافى-وتشجيع انتفاع جميع الثقافات بكل المعلومات المتاحة على هذه الشبكات،مما يساعد على تسهيل التداول الرقمى للمنتجات الثقافية المحلية،وتيسير انتفاع كافة الدول بالموارد الرقمية المتاحة على الصعيد العالمى فى مجالات التربية والثقافة والعلوم والتكنولوجيا.

التنوع الثقافي والمجتمع الدولى:

يحتاج التنوع الثقافى إلى سياسات واستراتيجيات دولية للتعزيز من تبادل المعارف والخبرات فى إطار مجتمع يعمل على تيسير إدماج الأفراد والمجموعات المنتمية لثقافات متنوعة،بما يساعد على التعايش بين الأفراد فى إطار ديمقراطى ييسر التبادل الثقافى لا الهيمنة الثقافية لفصيل على حساب فصيل آخر.

فكل فرد ينبغى أن تحترم هويته الثقافية،وتتاح له الفرصة للمشاركة فى الحياة الثقافية التى يختارها، ويمارس تقاليده الثقافية الخاصة به فى الحدود التى يفرضها احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

كما ينبغى أن تتمكن كل ثقافة من التعبير عن نفسها ،ويتاح لها فرص التعبير من خلال الوسائل المختلفة المسموعة والمقروءة والمرئية بما لا يتعارض مع تشويه صورة الآخرين.

ولتحقيق كل ما سبق فإن المجتمع الدولى يقع عليه عبء مساعدة البلدان النامية والبلدان التى تمر بمرحلة انتقالية لكى تستطيع هذه البلدان أن تكون على قدم المساواة مع الدول المتقدمة فى أن يكون لها منتجاتها الثقافية والتى تعبر عن كينونتها فى مجتمع تتعدد فيه الثقافات،ومن ثم فإن العبء يقع على المجتمع الدولى فى إفساح الطريق وتهيئة الظروف لكل الثقافات لكى تظهر على الساحة الدولية ويكون لها القدرة على البقاء والمنافسة على المستوى الوطنى والدولى،كما يمكن للمجتمع الدولى أن يكون له دور إيجابى تجاه التنوع الثقافى من خلال إقامة برامج دولية للبحوث تدعم المبدعين والباحثين والمثقفين ممن ينتمون لثقافات شتى.

وفى النهاية يمكن القول : أننا إذا أردنا أن نتعايش معا فى تفاهم وسلام فى إطار من التنوع الثقافى، فعلينا أن نتعامل كأفراد وليس كتصنيفات،ويستمع بعضنا إلى بعض ،ويحترم بعضنا رأى بعض، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه .

تم الرجوع فى عمل هذه الورقة إلى المراجع التالية:

- التنوع الثقافى فى النظم التعليمية :رؤى دولية ومقارنة .**مستقبليات**.المجلد (٤٢)،عدد (٢) يونية ٢٠١٢.
- إعلان اليونسكو العالمى بشأن التنوع الثقافى،٢٠٠٢. www.unesco.org/culture
- محمود حسان ."التربية الدولية".نجوى جمال الدين وآخرون .التربية الدولية والمقارنة. القاهرة: الأكاديمية الجامعية،٢٠١٣.
- سايمون ديورنغ ،الدراسات الثقافية : مقدمة نقدية ،ترجمة ممدوح يوسف عمران،عالم المعرفة ،المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب،٢٠١٥.
- مصطفى قاسم :التعليم والمواطنة : واقع التربية المدنية فى المدرسة المصرية ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، الطبعة الأولى،٢٠٠٦.
- صبحي شعبان شرف، ومحمد السيد أحمد الدمرداش. معايير التربية على المواطنة الرقمية وتطبيقاتها في المناهج الدراسية. المؤتمر الدولي السادس لضمان جودة التعليم، أنماط التعليم ومعاييرالرقابة على الجودة فيها، مسقط، سلطنة عمان، ١٠-١١ ديسمبر ٢٠١٤، ص ص ١٢٩-١٤٧.
- جمال على الدهشان .المواطنة الرّقمية مدخلاً للتربية العربية في العصر الرّقمي. نقد وتنوير،العدد الخامس،السنة الثانية،٢٠١٦،ص ص ٧٢-١٠٤.